خطبة: حصار قريش وحصار غزة

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له نصير المجاهدين وولّي المتقين ،وقاصم الجبّارين والمتكبرين

وأشهد أن نبيّنا محمداً عبده ورسوله سيدُ المرسلين وخاتمُ النبيين وقائدُ الغرّ المحجلين ، صلوات ربّي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين ،، أما بعد

فاتقوا الله عباد الله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29الانفال)

معاشر المؤمنين

بدأ نور الاسلام في مكة بعد ان نزل قولُه تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم " ياأيّها المدثر قم فأنذر " وأنتشر ضياؤه بعد نزول قولهِ تعالى "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " (94الحجر)

وفشلت محاولات قريش العديدة من الترهيب والوعيد والتعذيب تارة ومن الإغراء والتفاوض والإغواء تارة أخرى ، عندها تواطأت قريشٌ فيما بينها لتشديد الوطأةِ على المسلمين، فقرّروا مكيدةً غير مسبوقة وهي المقاطعةُ الاقتصاديّةُ والاجتماعية ، ألا ينكِحوا من بني هاشم وبني المطلب، ولا ينكحوا إليهم.و ألا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئًا.

ولكي يوثّقوا ما تعاهدوا عليه كتبوا الاتفاقية في صحيفة وأودعوها جوف الكعبة، وأخذوا على أنفسهم جميعًا الالتزام بنص الاتفاق وعدم خرقه مهما وصل الأمر من شدة،

ولما علم بنو هاشم وبنو المطلب بذلك انحاز الجميع إلى أبي طالب تضامنًا وتحديًا لعتاة قريش، إلا أبا لهب، فإنه أبى الانحياز إلى عشيرته، ووافق طغاةَ قريش على موقفهم.

وانتقل المسلمون ومَن والاهم إلى شِعبٍ لأبي طالب، وصبروا وصابروا على ضنك العيش وشدته، وكانت مقاطعةً تامة إلا ما كان يأتيهم خفية تحت جنح الليل من طعام، فقد ورد أن هشام بن عمرو بن الحارث كان يأتي بالبعير وقد حمَّله طعامًا إلى أول الشعب فينزع خطامه ثم يضربه ليتجه إلى داخل الشعب فيأخذه المحاصرون ويوزعونه فيما بينهم، ثم يرسلُ جملًا آخر بالقمح وهكذا يفعل تخفيفاً على المحاصرين ، واستمرت المعاناة قرابة السنتين واشتدّت وطأةُ الحصار ، حتى اضطر كثير منهم إلى أكل ورق الشجر والعشب ليسدوا جوعتهم،

عندها رأى عددٌ من أصحاب المروءة أن هذه المقاطعة جائرةٌ ويجب إلغاءها ، منهم هشام بن عمرو، الذي كلم زهير بن أبي أمية في هذا الشأن، فاستجاب له، ثم سعى لضم آخرين لهم فانضم لهم المُطعم بن عدي، وأبو البُختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، فاتفق الخمسة على المطالبة بإلغاء المقاطعة وتمزيق وثيقتها الظالمة بترتيب وتنسيق فيما بينهم ، وفي الصباح قام زهير بن أمية وطاف بالبيت سبعًا ثم وقف وقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشمٍ هلكى لا يبتاعون ولا يُبتاعُ منهم، والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

فقال أبو جهل: والله لا تُشق.

عندها قام زمعةُ بن الأسود وردّ عليه وقال : أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حين كُتبت.،، وعضده أبو البختري فقال : صدق زمعةُ، لا نرضى ما كُتب فيها ولا نُقر به.

وانظم المطعمُ بن عدي لهما وقال : صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، نبرأُ إلى الله منها ومما كُتب فيها. و قال هشام بن عمرو مثل ذلك ، فقال أبو جهل: هذا أمرٌ قد قضي بليل،

عندها قام زهيرُ بن أبي أمية ودخل الكعبةَ لتمزيق الصحيفة فوجد أن الأرَضَةَ قد أكلت الصحيفة إلا ما كان منها "باسمك اللهم"، وهكذا انتهت المقاطعة، وسُري عن بني هاشم والمطلب ، وفرّج الله عن المسلمين ، وعاد شعاعُ الإسلام ينير القلوب ويدخل الناسُ فرادى وجماعات في دين الله ، الى أن أذن الله تعالى بالهجرة الى المدينة ، لتتوالى بعد ذلك المعارك والغزوات والسرايا التي أظهرت قوةَ المسلمين ، الى أن تم فتحُ مكةَ ودخل الناسُ في دين الله أفواجا ،

وتحقّق قولُ الحقّ جلّ وعلا " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9الصف)

نسأل الله تعالى أن يتم الله نصره وتأييده لعباده وأوليائه ، وأن يُعجل هزيمته وإهلاكه لأعدائه ، هو وليّ ذلك والقادر عليه ،

أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

تعاني غزةُ منذ سبعة عشر عاما حصارا ظالما كحصار المسلمين ذاك في مكة ، حصارا ظالما لأكثر من مليوني إنسان لكسر إرادتهم وتحطيم مستقبلهم وتطويق حريتهم " وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8 البروج)

طوال تلك السنين والحصارُ الظالم يشتّد امام سمعِ وبصر العالم ، وزاد ظلما وشدةً خلال هذه الحربِ الظالمة على غزة ،

ومما يزيد الأسى والأسف أن يُحكم هذا الحصار ويستمر والدول العربية تجاور فلسطين وغزة !!

رهنت عروبتها ومروءتها ، وأخضعت إنسانيتها وجوارها لطغيان الصهاينة وجبروتهم ،

كيف يرضى عربيٌ مسلم ،عباد الله، بأن يهنأ بالعيش وإخوانه على بعد أمتارٍ من حدوده يُمنع عنهم الغذاء والماء والدواء ؟ ، والاف الشاحنات الإغاثية تتنظر على الحدود أن يُأذن لها بالدخول ؟ في خضوعٍ وهوانٍ وخنوعٍ واستسلام لم يمّر على الأمة مثلُه عبر تاريخها ، كيف يحدث هذا عباد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ليس بمؤمنٍ من بات شبعان وجارُه إلى جنبِه جائعٌ وهو يعلمُ " ؟

أليس في قادةِ الأمة اليوم نخوةٌ وشهامةٌ كنخوةِ وشهامة أولائك القرشيين الذين تعاضدوا على قطع تلك المقاطعة، وقاموا بقطعها فعلا ؟ ليس بالأقوال والبيانات والتصريحات التي سمعناها طوال أسابيع من القادة ولا نرى لها واقعا ، وهم من قرّر كسرَ الحصار قبل شهور ، بل الأدهى والأمّر ، عباد الله ، أن الجرحى في غزة لايُسمح لهم بالخروج للعلاج إلا بتصريحٍ من الصهاينة ، فأي ذلةٍ وهوانٍ وأي خيانةٍ وتواطوءٍ بعد هذا ؟

لذا فإن من الواجب أن تتواصل جهود فتح المعابر بالأفعال لا بالأقوال ، وان يتم استعجال إدخال المساعدات والمعونات لغزة ، وأن يصدق القادة أقوالهم بأفعالهم بكسر الحصار الذي قرروه ، وألا تُرتهن قراراتهم بإرادة هذا العدو الصهيوني الغاشم ،

كما يجب أن تتواصل جهود الإغاثة لغزة من بلاد المسلمين جميعا بلا كلل ولا ملل ،

قال صلى الله عليه وسلم " مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم ، وتَرَاحُمِهِم ، وتعاطُفِهِمْ . مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى" (صحيح الجامع)